الأستاذ سامي العتلي

المقياس: تاريخ الحضارة الإنسانية (محاضرة)

السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

المجموعة الثانية

الأفواج: 6، 7، 8، 9، 10

الحضارة الصينية: تاريخ الصين/ تراث الصين الأدبي والعلمي:

تاريخ الصين:

يدل التاريخ على أن الصين إذا لم تكن أقدم بلاد العالم بأسره، فهي ولا شك من أقدمها وأسبقها إلى المدنية والعمران، إلا أنها بقيت مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئًا حتى جاء العرب وذهبوا إليها، فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب في توجيه أنظار العالم إليها؛ يدل على ذلك أيضا أن الغربيين لم يجدوا لا في كتب الرومان ولا في كتب اليونان ولا عند غيرهم إلا أشياء تافهة عن هذه البلاد، فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها في خرط الجغرافيا، حتى ترجمت الكتب العربية التي دلت على أن العرب كانوا يذهبون إليها بسفنهم بين سني 850 و887م للمتاجرة.

أما تاريخ الصين فيقول الصينيون أنفسهم بأنه قديم جدا، يبتدئ من الملك "هوان تون" الذي كان يعيش قبل الميلاد ب ٩٦مليونًا من السنين، والذي كان ذا قدرة على الأرض والسماء والناس وجميع الأشياء، ثم لما مات خلفته أدوار ثلاثة: دور السماء ودور الأرض ودور الإنسان، والذين حكموا في كل هذه الأدوار هم "الهوانج" ففي الدور الأول كانوا ذوي أجسام كأجسام الثعابين، وفي الثاني كانوا ذوي وجه طفل وجسم ثعبان ورأس غول وسيقان حصان، وفي الثالث كانوا ذوي وجه رجل وجسم غول، ثم صاروا ذوي وجه إنسان وجسم ثعبان. ويقولون أيضا: بأن هذه الأدوار لم تكد تنتهي حتى كانت بنت الإله "وسي" تتريض على شاطئ النهر فصادفت الروح الكبيرة فتأثرت بها وللحال نزل قوس قزح وأحاط بها، فبعد أن بقيت اثني عشر عاما حاملة وضعت ولدا هو الملك " فوهي " الذي وضع الكتابة الصينية سنة 3468ق.م، وخلف هذا الملك "يين تي" فاخترع المحراث وعلم الناس الزراعة واستخراج الملح من الأرض، ثم شرع النظامات الحربية.

هذا ما يقوله الصينيون أنفسهم، وهو ولا شك من الخرافات التي لم يسلم منها تاريخ أُمة من الأمم. ولعل تاريخ الصين الحقيقي لا يبتدئ إلا من الملك "هوانغ تي " وهو ينقسم إلى 22 دولة، فأول ملوك الدولة الأولى هو "هوانغ تي"المذكور.

تراث الصين الأدبي والعلمي:

التراث الأدبي:

من بواكير الأعمال الأدبية الصينية المجموعة التي تضم ثلاثمائة قصيدة وكانت تعرف باسم كتاب الأغاني. ويرجع تاريخ أقدم هذه القصائد إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

ومن أقدم أعمال النثر الصيني كتابات تاريخية تعرف باسم كتاب الوثائق. ويتكون هذا الكتاب بصورة أساسية من خطب ظن أنها للحكام الصينيين الأوائل. وربما كانت هذه الخطب على أية حال أقاصيص كتبت في عهد حكم أسرة تشو فيما بين عامي 1122 و 256 ق م.

أما بالنسبة للشعر فقد عاش الشعراء الصينيون الأربعة الكبار على أرجح الأقوال، في عهد أسرة تانغ (618- 907 م). وهم حسب تواريخ ميلادهم: وانج وي، لي بو، دو فو، بو جويي.

أما اللغة الصينية فهي من أقدم لغات العالم، وقد بقيت على حالها إلى اليوم لا تتغير ولا تتبدل، وهي مخالفة لجميع اللغات الأخرى؛ لأنها لا تحفظ قواعد وأصولا، ولكنها إشارات ورموز بقدر ما في النفس من المعاني، ولذلك فقد عد بعضهم إشاراتها فوجدها أربعة وأربعين ألفا أو تزيد، وطريقة كتابتها من اليمين إلى الشمال، ومن أعلى إلى أسفل.

التراث العلمي:

الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على الصفة التي هو بها الآن، وإن كان المصريون قد صنعوه من ورق البردي على صفة أخرى، ثم هم أول من عرف البارود، واستعمله استعماله الحقيقي، وعنهم أخذه العرب ونشروه في جميع البلاد، ثم هم صانعو الخزف الصيني الجميل الذي نقله البرتغاليون إلى أوروبا، ثم هم مكتشفو البوصلة أو بيت الإبرة التي أخذها عنهم الهنود، ثم هم على قول كثيرين " مخترعو النار اليونانية " التي كانت تحرق السفن في الماء، وأخيرًا هم أول أمة عرفت الطباعة، والحفر في الخشب والحجر والنحاس، وتوصلت إلى استعمال الأوراق المالية كما هي مستعملة الآن.

كما تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما، سيَّما في أواخر الدولة الثالثة، ووُجد الفليسوفان الشهيران **"لاو تسو " و "كونفوشيوس "**، أما الأول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الأجانب ثم جاء إلى الصين وأسس مدرسة تخرج منها على يديه كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم " كوان يون تسو " و "يون وين تسو" و "لي تسو" فكان ذلك سببا في نجاحه نجاحا كبيرًا، فشرع للناس مذهبًا جديدا، أو بعبارة أخرى ديانة جديدة سماها باسمه، فتهافت عليها الصينيون ولم يمر زمن قليل حتى كانت سائدة في جميع أنحاء الصين، ويمتاز "لاو تسو" في فلسفته وديانته بأنه ميال إلى النظريات أكثر منه إلى العمليات، وذلك ما حدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده إلى مخالفته في بعض قواعده.

وأما الثاني وهو " **كونفوشيوس** "، فقد ولد في عام 551 ق م، فولع بالتعلم من صغره حتى لم يكد يشب إلا وهو من رجال الفلسفة المعدودين، فخطر له أن يهذب الناس ويرقي أخلاقهم، فأخذ يجوب البلاد ويلقي الدروس، ولم تكن إلا سنين قليلة حتى ذاع اسمه وعلم به الإمبراطور فاستقدمه واتخذه وزيرا يدبر شؤون المملكة، فدبرها بأحسن ما يكون جملة أعوام، ثم اعتكف في الخلوات، وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها " منج تسو" و" تشنج تسو" و"تسوس" و" وين تشونج تسو" وغيرهم كثيرون، وأخيرًا شرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه، والتي ينتمي إليها اليوم أكثر الصينيين، وما جاءت سنة ٤٧٩ق.م حتى كان قد عجز من الكبر، فمات تاركا بين يدي الصين مؤلفات جمة؛ جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع، وقد كان في كل تعاليمه يقول بأن هناك إلها واحدا يدبر الكون بحكمته، وأن هذا الإله هو الذي يجب أن يُعبَد دون غيره، وهو يمتاز عن " لاو تسو" بالميل إلى العمليات أكثر من النظريات، ولذلك فهو أعظم من كل من عداه شهرة، وأوسع ديانة، وأقدس كلمة.

حضارة جنوب الجزيرة العربية: تاريخها– الكتابة والأدب:

تاريخها:

لا تزال الدراسات التي تعنى بتاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام قليلة في التراث العربي موازنة بالدراسات الإسلامية من تاريخنا ، على الرغم من الأهمية البالغة التي يحتلها التاريخ القديم ، ويوماً بعد يوم تتبين لنا صعوبة دراسة تاريخنا العربي بمعزل عن دراسة الجزيرة العربية قبل الإسلام التي تمثل المحور الحيوي للحياة العامة ، ولا نبالغ إذا قلنا أنه بدون مثل هذه الدراسات لا نستطيع أن نقدم صورة ناضجة لتجربة الأمة في مجال التنظيم والقدرة على التفاعل والاستجابة لتطور الأوضاع الجديدة .

إن دراسة الجذور التاريخية للجزيرة العربية تقدم لنا صورة حقيقية عن مسيرة الأمة ، كما أنها تبعدنا عن دائرة الدراسات السياسية البحتة التي لم تستطع أن تقدم لنا رؤية شافية عن تاريخنا المجيد والتي أظهرته الدراسات السياسة ، وكأنه حلقات صراع لا أكثر ، وبهذا تكون دراسة حياة العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، جزءاً مهماً من دراسة التاريخ الحضاري للأمة العربية الإسلامية .

إن للأمة العربية تاريخاً موغلاً في القدم ، فقد لعبت الأمة العربية دوراً عظيماً في نشوء وتطور الحضارة البشرية ، فقد تحملت عبء في نقل مشعل الحضارة إلى العالم ، فارض العرب هي مهد الحضارات البشرية القديمة ، فقد كانت جزيرة العرب في العصور الحجرية غير ما هي عليه اليوم من الجدب الذي تسوده الصحاري القاحلة ، حيث كانت تتمتع في هذه العصور بجو رطب معتدل تكثر فيه الأمطار دائمة السقوط وتجري فيها الأنهار الدائمة المجرى من كل صوب ، فازدهرت في جزيرة العرب أول حضارة نهرية معروفة في تاريخ العالم تعتمد في زراعتها على الري ، وفي هذه الفترة انتقل سكان الجزيرة العربية من طور القنص والصيد إلى طور الفلاحة والزراعة التي تعتمد على الري ، فبدأت أول ما بدأت عندما بدأ الإنسان القديم يكتشف سبل إيصال الماء إلى الأرض الزراعية ، ومن تجاربه في تنظيم الري وشق الجداول وإنشاء السدود والبزول والخزانات كان منشأ علم الري في التاريخ ومعه كان ازدهار الحضارة النهرية التي تعتمد على الري في زراعتها .

لقد عرفت بلاد العرب قديماً باسم جزيرة العرب على الرغم من ان الماء لا يحيطها من جميع الجهات ، ويفسر الجغرافيون العرب هذه التسمية بان الماء يكاد يحيط بهذه البلاد ، وان مياه الفرات تكاد تحدق تماما ببادية الشام وان نهري الفرات ودجلة ثم شط العرب ثم الخليج العربي والمحيط الهندي

ثم البحر الأحمر وخليج العقبة ثم النيل والبحر الأبيض المتوسط كل هذه تحيط بها من سائر الجهات فتجعلها أشبه بالجزيرة، وهناك رأي أخر يقول بأنها عرفت عند مؤرخي العرب وجغرافييهم باسم جزيرة العرب، كتسمية مجازية لأن بلاد العرب ليست جزيرة وإنما شبه جزيرة ، ولكن العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة جزيرة ، فهم يسمون شبه جزيرة أيبيريا بجزيرة الأندلس ، ويسمون ما بين النهرين في العراق بجزيرة، وقد سمو بلاد العرب بجزيرة العرب .

ونقصد بتاريخ الجزيرة العربية القديم (قبل الإسلام) دراسة تاريخ جزيرة العرب من الجوانب كافة منذ أقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، فقد شكلت الجزيرة العربية قديماً معبراً بين القارات الثلاث ، أسيا وأفريقيا وأوروبا ، وانطلقت منها إلى البلدان المجاورة هجرات بشرية كان آخرها الفتح الإسلامي ، وظهرت حضارات عظيمة تفوقت على التي عاصرتها ، وبعض شواخصها ما يزال ماثلا للعين إلى الآن .

إن كلمة عرب في الوقت الحاضر تحمل مدلولاً قومياً محدداً ، وهو يشير إلى مجموعة بشرية يتكلم أبناؤها لغة واحدة ، وينتمون إلى تأريخ وثقافة واحدة ، وهم يقيمون بصورة مستقرة على إقليم واسع من الأرض يمتد من الخليج العربي وحتى المحيط الأطلسي يدعى (الوطن العربي) ، وعلى الرغم من إن العرب في الوقت الحاضر لا تجمعهم دولة واحدة كما كانوا في بعض فترات الماضي فان وحدة المشاعر والآمال ما زالت توحدهم وتشد بعضهم إلى بعض .

لقد تضافرت عوامل عديدة كانت وراء الغموض الكبير عن تاريخنا العربي قبل الإسلام ، كان أهمها ، إن الأخبار التي وردت عن تلك الفترة معظمها كانت روايات شفوية خالية من الوثائق المدونة وغلب عليه الوصف الأسطوري الذي أبعدها عن الواقع التاريخي ، كما إن الرواة الين نقلوا تلك الأخبار فعلوا ذلك دون تحكيم النظر والضمير ، فضلاً عن قلة المعلومات في مصادرنا الإسلامية القديمة التي تنظر إلى تلك القبة نظرة خاصة ، بسبب ما ساد فيها من تقاليد تتعارض مع ما جاء به الإسلام ، وبقي تاريخ العرب قبل الإسلام فترة طويلة من الزمن عبارة عن مجموعة من القصص والخرافات والأساطير يغلب عليها المبالغة والمغالاة ، واستمرت الأجيال تنقل الأخبار دون تدقيق أو تحليل علمي ، فازدادت المعلومات التاريخية ارتباكاً وتشوهت المعالم الحقيقية لها .

إن دراسة الماضي الموغل في القدم لأية أمة من الأمم ، يحيطه الغموض عادة وتكثر فيه الفرضيات لأنه يستند إلى وثائق كتابية وأدلة مادية واضحة ، وذلك لأن عصور ما قبل التاريخ لم تكن قد عرفت الكتابة ، ولم تصل ألينا عنها آثار مادية كافية تساعدنا على فهم الأوضاع التي كانت

سائدة بصورة مرضية ، وفي ضوء ذلك ، فقد عمل الآثاريون على بناء بعض الفرضيات والنظريات استناداً إلى بعض القرائن والأدلة غير المباشرة ، وعلى سبيل المثال ، فقد لا حظوا إن الأكاديين والآشوريين والكنعانيين والآراميين والعبرانيين والعرب الشماليين والجنوبيين والأحباش كانوا يتكلمون بلغات تتشابه في كثير من أصولها وملامحها ، فاستنتجوا إن أسلاف هذه الأقوام كانوا في الماضي البعيد يتكلمون لغة واحدة ، سمّوها (اللغة الأم) ، وان الاختلافات التي وقعت بين لغات هذه الأقوام إنما ترجع إلى استيطان هذه الأقوام من مواطن أخرى وابتعادها عن موطنها الأول ، وهكذا وبمرور الزمن أخذت لغاتها تبتعد بصورة أو بأخرى عن اللغة الأم حتى أصبحت لغات مختلفة مع محافظتها على وحدة الأصول الأولى وملامحها العامة .

لم تكن في بلاد الحجاز قبل ظهور الإسلام دولة عامة بالمعنى القانوني الذي نفهمه الآن عن الدولة ، وإنما كانت لديهم القبيلة ، وهي كيان اجتماعي طبيعي بالغ درجة النماء عرف باسم " القبيلة " ، يقوم فيه رؤساء العشائر والبطون برعاية شؤون الجماعة ، وكانت القبيلة هي الوحدة السياسية ، كقريش في مكة وثقيف في الطائف على سبيل المثال ، وقد جرى عرف العرب على الانتساب إلى القبائل لا إلى المدن ، بل لم يعرف الانتساب إلى المدن إلا في القرن الثاني للهجرة .

وكان العرب قبل الإسلام قد برعوا في صنوف التجارة التي كانت تكلفهم الأموال الطائلة ، حيث كانت لهم رحلتان عظيمتان إحداهما إلى اليمين شتاء ، والأخرى إلى الشام صيفاً ، فكان تجارهم يجوبون البلاد على شكل فرادى وجماعات فكان لابد لتلك الصفقات التجارية من أموال وجهود تبذل في سبيل إنجاح تلك الصفقات ، وأدرك العرب أهمية الشركة ، فكانت تجارتهم غالباً ما تقوم على أساس الشركة بين أفرادهم ، فمنهم من يسهم بماله ومنهم من يسهم بعمله وأحياناً يسهم الفرد منهم بماله وعمله ، وكانت الأرباح والخسائر توزع على نسب معينة يتفوقون عليها فيما بينهم .

ولابد لنا من دراسة الحضارة العربية في البيئة التي نشأت وترعرعت فيها ، ومن هنا تتجلى لنا أهمية دراسة ما قبل الإسلام والجزيرة العربية التي تعد المكان الأول الذي نبتت فيه الحضارة العربية ، من هنا أيضاً ندرك السبب في حث القرآن الكريم على السير في الأرض والتنقيب في البلاد والإطلاع على أخبار الماضيين ، ودراسة أحوال الإنسان وآثاره وأسباب انقراض الأمم وزوال الحضارات .

الكتابة والأدب:

الكتابة:

لم يكن في أثار العرب بالحجاز ما يدل على أنهم كانوا يعرفون القراءة والكتابة إلا قبيل الإسلام، عمى الرغم من أنهم كانوا محاطين بأمم كانت قد عرفت الحضارة وانتشرت فيها الثقافة .ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون العرب كانوا أهل بداوة وهي غالبة على طباعهم ،والكتابة من الصناعات الحضرية.

لكن هذا لا يمكن أن يكون حكما عاما على جميع العرب في الجزيرة ، إذ إننا نجد إنما تركه عرب اليمن من حضارة دلت على مدى تقدمهم في صنع الحضارة ورقيها . كما أن سكان الأطراف الشمالية للجزيرة العربية لاسيما سكان الحيرة منيم كانوا قد تعلموا الكتابة وأتقنوها قبل الإسلام بزمن بعيد ، نتيجة اتصالهم الوثيق بالفرس والرومان ،وكان عرب الحيرة أرقى عقلا ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم ولمجاورتهم مدنية الفرس، واتصالهم بها وثيقا . فقد ورد أن من العرب من يعرف اللغة الفارسية حتى إن عدي بن زيد كان من تراجمة " **أبرويز بن هرمز** " ملك الفرس ، وإن أباه زيدا كان شاعرا وخطيبا قارئا كتاب العرب والفرس.

الأدب:

لم يسمَّ هذا العصر بالجاهلية إلا بعد ظهور الإسلام، سماه القرآن الكريم الجاهلية، بمعنى الجهل ضد الحلم.

نسبناه إلى الجاهلية فقلنا الأدب الجاهلي، وهو يتناول الشعر والنثر، الدالين على حالة ذلك العصر من اجتماع وسياسة ودين، وهذا الأدب لم يُبدَأ بتدوينه إلا في القرن الثاني للهجرة، حين بدأ عصر التصنيف والجمع.

كان ذلك الأدب غير مدوَّن شأن سواه في عصر كعصر الجاهلية قلَّ فيه من يكتبون ويعنون بهذه الشئون.

دُوِّن هذا الأدب فساد الخلاف وحامت الشكوك والظنون حول صحته؛ فمنهم من شك ببعضها، ومنهم من أنكره جملة وتفصيلًا، ولا يزال إلى يومنا هذا عرضة للنقد والتمحيص وميدانًا لطالبي الشهرة العاجلة. لا يعنينا البحث في صحة هذه النصوص، بل نفترضها صحيحة كما هي؛ خوفًا من إضاعة الوقت بما لا يفيد.

الحضارة العربية الإسلامية:

نشأتها– الأدب والفلسفة– الفنون

نشأتها:

كان أهل الأرض يوم قام الرسول يهدي من الضلالة وينقذ بمكانه من الجهالة —كما قال علي بن أبي طالب: مللًا متفرقة، وأهواء منتشرة، وطوائف مشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره، ضلالًا في حيرة، وخابطين في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، وأرسل الرسول على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظٍ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها، وإياس من ثمرها، واغورار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف.

جمع الإسلام من شمل العرب بعد تشتتهم، وآخى بينهم مؤاخاة ما عهدوها، وهذب نفوسهم حتى سلس قيادهم بعد شماسه، وثقفهم ثقافةً أفادوا بها ففادوا بالأهل والولد والنفس والمال في نصرة دينهم، فامتن الله تعالى عليهم بقوله في القرآن الكريم: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.))آل عمران 102- 103، وأناس أصبح هذا حالهم لا يستعظم عليهم أن يفتحوا في سنين قليلة — الشام والعراق وفارس ومصر والجزيرة والروم والسند وبخارى والمغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط، وأن يضعوا الجزية على ملك الصين، والتوفيق حليف رايتهم أينما حلت، يفتحون بالعدل قلوب من يغلبونهم على أمرهم، عقبى فتحهم بلادهم عنوةً أو

صلحًا، يتحامون ما أمكن إهراق الدماء، ويرفقون بالمستضعفين من الأولاد والنساء والرهبان والراهبات، وينشرون كلمة التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعلمون الأمم المغلوبة لسانهم ومنازعهم، مؤثرين في كل حالة من حالاتهم الآخرة على الدنيا، وكذلك كانوا في أقوالهم وأفعالهم.

الأدب:

الشعر عند العرب فطري فيهم، يندر منهم من لا يستطيعه فطبيعتهم شعرية، لأنهم ذوو نفوس حساسة، وشعور رقيق، وقد أغرموا به — وحق لهم ذلك — لأنه صحيفة مفاخرهم، وسجل مناقبهم، وشاهد صوابهم وخطئهم. وكانت منزلة الشعر في نفوس العرب منزلة كبيرة، خاصة في الجاهلية وصدر الإسلام، وقد أوجد فيه الإسلام الكثير من الأخيلة والأغراض، بما جد من شئون وأحداث لم تكن عند العرب من قبل، وكان من أهم الأغراض تحميس الجند، وحضهم على القتال.

أما الخطابة فكانت فيهم قريحة كالشعر، على أن الشعر كان مقدما على الخطابة في جاهليتهم، لفرط حاجتهم إليه في تقييد مآثرهم، وتفخيم شأنهم، وتهويل أمرهم، فلما جاء الإسلام صارت الخطابة مقدمة، لأنه لم يرد في القرآن ما ينفر الناس منها كما ورد في الشعر، ولحاجتهم غليها في استنهاض الأمم، وإرهاب الأعداء، وجمع الكلمة، ورأب الصدع، وقد زادها الإسلام بلاغة وحكمة، بما كان يتوخاه الخطباء من اقتباس الآيات القرآنية، والاستفادة من أسلوب القرآن، وزادت قوة ووقعا في النفوس، بنهضة المسلمين للحروب وانتصاراتهم الباهرة فيها.

وقد كثر الخطباء في الإسلام، وعلا ذكرهم، ومن أشهرهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي.

الفلسفة:

عرف المسلمون الفلسفة من خلال اليونانيين . فقد ذكر الخوارزمى (ت 387هـ، 799م) فى مفاتيح العلوم "أن الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسوفيا وتفسيرها محبة

الحكمة، فلما عُرِّبت قيل :فيلسوف ، ثم اشتقت الفلسفة منه ، ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.

الشاهد التاريخي يقول إن القران والسنة لم يدفعا المسلمين إلى التفلسف –إلا من باب التأمل الذي أمروا به – بل كانت هناك مؤثرات خارجية وفدت إلى ديار المسلمين إثر عصور الترجمة ، وحاول العلماء الذين خاضوا في هذه العلوم الجديدة الوافدة التوفيق بين رصيدهم من العلوم النقلية الشرعية وبين العلوم العقلية الفلسفية المنقولة باللغة السريانية أو العبرانية عن اللغة اليونانية ..

لم يشذ الفلاسفة الإسلاميون عن سابقيهم من الفلاسفة ، إذ بدأوا يخوضون في مسائل تتصل بالعقيدة من باب الإلهيات في الفلسفة، وبدا الأمر لديهم ملحا في إيجاد توافق بين مباحثهم الفلسفية وما تقرره نصوص الوحي السماوي ، وإلى إيجاد سند شرعي لتلك الأبحاث ، فعارضوا نتائج أبحاثهم بنصوص الوحي و أخباره في الإلهيات والغيبيات ،فكان التعارض فاقعا لونه باديا لذوي البديهة والعقول ، فما كان من الفلاسفة إلا أن استتروا بمنهج تأويلي ينطلق من نظريتهم في المعرفة ومراتب النفس و أقسام المنطق من برهان وخطابة وغيرهما ، فصنفوا الناس إلى مراتب ، فمنهم العوام ومنهم الخواص ، و ذهب أولئك الفلاسفة إلى أن الخطاب الديني هو لعامة الناس بمستويات عقولهم ، وأما الفلسفة فهي للخواص من الناس أصحاب العقول الفائقة . ومع ذلك التباين بين طائفة العوام و الخواص عندهم و مستويات الخطاب الموجه إليهم ، لجأ الفلاسفة إلى رأب الصدع بمنهج توفيقي يعتمد على تفسير النص الديني وتأويل معناه ليتفق مع الفكر الفلسفي ، مستغلين في سبيل ذلك دلالات لغوية بعيدة ومتشابهات قرآنية، ومنطلقين من أفكار فلسفية تتجاذبها نزاعات المدارس و المذاهب المتلاطمة والمتراكمة عبر قرون من الزمان.

ومن أهم الفلاسفة: الكندي أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، الفارابي أبو النصر محمد، ابن سينا، أبو حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم الكثير.

الفنون:

الفنون الإسلامية لها منزلة رفيعة بين المسلمين ، لأنها وثيقة بهم على اختلاف أقطارهم وطبقاتهم الاجتماعية .وأهم ما يميز الفنون الإسلامية جمال الخط العربي، وحب المجتمع المسلم وتقديره له .فقد كان فن الكتابة الخطية أنبل الفنون جميعها، لأنه يستمد نبله من نقل كلمات القرآن الكريم .وقد احتفظ رسم الخط العربي عبر القرون بأعلى المستويات الجمالية والفنية ، وظل مطلبا للمسلمين يمارسونه في كل المناطق والعصور الإسلامية .وتحتل العمارة مكانة رئيسية في الفنون الإسلامية لما كان لها من دور رئيسي في إنشاء المساجد. وترتبط العمارة بمجموعة من الفنون أطلق عليها فنون الزخرفة ، تميزت بطابع إسلامي خاص مثل نحت الحجر والرسم على الخشب والفسيفساء ونقش الجدران.

حضارة المايا: نشأتها – التراث الفني والأدبي

نشأتها:

شعب المايا ترجع أصوله إلى الهنود الحمر الأمريكيين الذين ساهموا في بناء حضارة في أمريكا الوسطى ووصلت حضارة المايا أقصى مراحل تطورها الكبرى في منتصف القرن الثالث الميلادي واستمرت في الازدهار لأكثر من ستة قرون.

في المراحل المبكرة شكلت مقاطعة "**إلبتين** " في جواتيمالا الحالية قلب حضارة المايا ومن الجائز أن المزارعين الأوائل استقروا في هذه المنطقة منذ 0 0 25ق .م بحثا عن الأراضي الزراعية. وسكن هؤلاء الناس في قرى صغيرة وجمعوا الغذاء من الغابة المجاورة بالإضافة إلى زراعة المحاصيل.

التراث الفني:

أنتج المايا فنا معماريا مميزا وفريدا وكذلك الأمر بالنسبة للتصوير التشكيلي والخزف والنحت .وقد بنى معماريون ذوو خبرة عالية أهرامات بالأحجار الكبيرة وفوقها معابد صغيرة . وشيدوا نوعا من الأقواس وذلك بوساطة بناء حائطين متواجهين عند القمة وربط الهوة بينهما بوساطة صف من الأحجار المسطحة. وبنى المايا كذلك بنايات كبيرة ومنخفضة ، ومن المعتقد أنها كانت لسكن الرؤساء والكهنة في الاحتفالات المهمة. وتوافرت عدة بنايات ذات زخرفة مسطحة تسمى مُشوط السقف التي امتدت من النقطة العليا للسطح. وأعطت مُشوط السقف ،مثل أبراج الكنائس ، الانطباع بأن البنايات ذات علو شاهق.

ونحن نعرف من فن البناء عند المايا ما يكفي لتكوين فكرة واضحة نسبيا عن ملامحه الأساسية. فقد كانوا يحصلون على الكلس بإحراق الحجارة الكلسية ثم يصنعون منه ملاطا يضعونه على طبقات من المادة المفتتة نفسها. وكانت الحجارة مشذبة من وجهها الخارجي بينما يبقى وجهها الداخلي على

حالته الطبيعية مع طلائه بالكلس. أما الفواصل فيما بينها فكانت تملأ بالكلس والملاط مع قطع صغيرة من الحجارة لسد الثغرات.

وكان يحدث غالبا أن يبنوا طبقة أخرى فوق البناء الرئيسي حتى أن بعض أبنية المايا بلغت درجة عالية نسبيا من الارتفاع. مثال ذلك إن معبد **تيكال tikal** بلغ ارتفاعه ثلاثة وخمسين مترا بما في ذلك الهرم والطابق العلوي.

ومع أن الكثير من معابد المايا الشهيرة خارقة وملفتة للنظر من وجهة النظر الفنية المحضة فإن فن البناء عندهم كان يستمد طابعه الخاص ليس من فن تطبق أجزاء البناء بعضها فوق بعض، وإنما من طبيعة التزيينات التي تكسوه، فكل نحت يكاد يكون تزيينيا ولا نجد إلا القليل من الأمثلة عن قطع لا علاقة لها بالبناء وإنما هي نحت مستقل.

في كل مكان نجد أنفسنا أمام تزيينات منحوتة، في داخل الأبنية وعلى طول الواجهات كما على طول الهياكل والأنصاب الحجرية المرفوعة على واحدة من واجهاتها أو على عدد منها.

التراث الأدبي:

طور المايا شكلا متقدما من الكتابة ، تكونت من عدة رموز. وهده الرموز تركيبة من الأصوات والأفكار شكلت نوعا من الكتابة الهيروغليفية.

سجل شعب المايا معلومات على النصب التذكارية الحجرية التي تسمى **إستيلا**، وكذلك على بعض البنايات و الأدوات المنزلية .واستعملوا الإستيلا لتدوين التواريخ المهمة والأحداث الكبرى في حياة حكامهم .وأنتج المايا كتبا من ورق مصنوع من قلف شجر التين ، بقيت منها عدة كتب من القرن الثاني عشر إلى بداية القرن السادس عشر الميلاديين وهي تحتوي على جداول فلكية ومعلومات عن الاحتفالات الدينية ويوميات تبين الأيام المحفوظة لمواسم أعمالهم مثل الزراعة والقنص.

وهناك أشكال أخرى من التقدم الثقافي لدى المايا، مثل تطور الرياضيات وعلم الفلك، واستعمل المايا نظاما رياضيا مبنيا على الرقم 20 بدلآ من الرقم 10 كما هو الشأن بالنسبة للنظام العشري، ومثلت النقط والشرطات الأرقام، وكان الرمز الخاص لتمثيل الصفر، ويعتبر الرياضيون الصفر أحد الابتكارات الكبرى في العالم.

وطور بعض الكهنة معرفتهم بعلم الفلك بوساطة مراقبة مدارات الشمس والقمر والنجوم ، ووضعوا جداول تتنبأ بالكسوف ومدار كوكب الزهرة.

حضارة الأزتيك: تاريخها – الفنون والعلوم:

تاريخها:

الأزتك شعب هندي أمريكي حكم إمبراطورية ضخمة فى المكسيك ، خلال القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلاديين .كان للأزتك إحدى أشهر الحضارات المتقدمة فى الأمريكتين . وبنوا مدنا كبيرة تعدل أية مدينة في أوروبا وقتذاك . واعتنقوا ديانة وثنية تركت أثرها في كل جوانب حياتهم .وبنى الأزتك معابد ضخمة لعبادة ألهتهم ، كما أنهم عملوا منحوتات كبيرة ، والتزموا بطقوس تميزت بتقديم القرابين البشرية.

ودمر الأسبان إمبراطورية الأزتك عندما غزوها سنة 1521 م .لكن أثر الأزتك على الثقافة المكسيكية ترك بصمات دائمة وثابتة.

يُستخدم اسم الأزتك أحيانا للإشارة إلى الشعب الذي أسس مدينة " **تينوختيتلان** " في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت هذه المدينة تقوم فى موقع مدينة مكسيكو سيتي الحالية .وكان سكانها يسمون انفسهم بأسماء مختلفة منها : **كولهوا –مكسيكا، مكسيكا وتينوخك**.

وفي القرن الخامس عشر الميلادي أخضعت مدينة تينوختيتلان وحلفاؤها عددا كبيرا من التجمعات البشرية الأخرى في وسط المكسيك وجنوبيها، مشكلة بذلك إمبراطورية الأزتك ، التي أصبحت " تينوختيتلان " عاصمتها. واستخدم اسم الأزتك أيضا للدلالة على هذه التجمعات الكبرى من الهنود الذين شكلوا هذه الإمبراطورية.

الفنون والعلوم:

كانت المنحوتات الأزتكية ، التي كانت تزين المعابد والمباني الأخرى ، من أكثر المنحوتات إتقانا في الأمريكيتين . وأشهر أثر أزتكي منحوت ، لايزال موجودا حتى الآن هو حجر التقويم الدائري الضخم الذي يمثل مفهوم الكون عندهم .وقطر هذا الحجر نحو 5 .3م ، وفي وسطه وجه توناتيوه – إله الشمس عندهم –وهناك نقوش أخرى على الحجر، تمثل أيام الشهر عند الأزتك، ورموز دينية متعلقة بعبادة إله الشمس عندهم .ويعتقد عدد كبير من الأثريين أن كهنة الأزتك كانوا يضعون قلوب القرابين البشرية على هذا الحجر.

أنتج الأزتك أشكالا متعددة من الأدب المروي ، يشمل الشعر وروايات متوارثة من تاريخهم. وكان للموسيقى دور رئيسي في طقوسهم الدينية ، والآلات الموسيقية الرئيسية عندهم هي الطبل والمزمار والخشخاشة.

واستخدم حرفيو الأزتك الريش لصناعة العباءات الجميلة وأغطية الرأس وثياب أخرى .كما عرفوا حرفا مهمة أخرى اشتملت على صناعة المعادن والخزف والحياكة والنقش على الخشب.

أما اللغة فقد تكلم الأزتك لغة تسمى" **ناهواتل**" تنتمي إلى مجموعة كبرى من اللغات الهندية تعرف بعائلة أزتك – تانوان أو يوتو أزتكان اللغوية – كما تضم هذه العائلة اللغات التي تتحدث بها قبائل كامنشي وبيما وشوشوني، وقبائل أخرى في أمريكا الشمالية الغربية.

واستخدم الأزتك شكلا من الكتابة يوصف بالكتابة التصويرية .وتتألف من صور صغيرة .ومنها ما يرمز إلى معاني الأشياء المصورة ومنها ما يعطي أصواتا لمقاطع لفظية. ولم لكن تطور نظام الكتابة التصويرية كافيا ليقدم تعبيرا كاملا عن الأفكار. وقد استخدم الأزتك هذا النظام ، بصورة رئيسية ، من أجل السجلات التجارية والإحصائيات والكتابات التاريخية والدينية وقوائم الضرائب.

النهضة الأوروبية: نبذة – الترجمة – نهضة الأدب – الفنون والعلوم

نبذة:

كانت السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الميلادي ،بداية عصر النهضة الأوروبية ، وهي الفترة التي قام فيها الأوروبيون بإنجازات ضخمة في مجالات الفنون والمعرفة. وبانتهاء عصر النهضة حوالي عام 1600 م، دخلت أوروبا فترة من الازدهار الاقتصادي والسياسي والتقدم العلمي.
وفي مطلع القرن الثامن عشر الميلادي ، احتلت انجلترا وفرنسا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى مكان الصدارة بين دول العالم ، بإنشاء المستعمرات في إفريقيا وآسيا وأمريكا، حيث جمعت الثروات الطائلة من تجارتها في هذه المستعمرات.

بدأت في القرن الثامن عشر الميلادي الثورة الصناعية التي كان من نتائجها ظهور الصناعات الحديثة، فأصبحت القارة مركزا للصناعة في العالم. وقد أنشأت الدول الأوروبية المزيد من المستعمرات في ما وراء البحار، وكانت المستعمرات تمد الصناعات في الدول الأوروبية بالمواد الخام ، كما كانت بمثابة أسواق لبيع منتجات أوروبا الصناعية .

الترجمة:

تأثرت أوروبا بالثقافة العربية وبالتراث الإسلامي، حيث انتقلت هذه الثقافة إلى العالم الغربي، عبر بلاد الأندلس وجزيرة صقلية (جنوب إيطاليا)، وأيضاً عبر الحروب الصليبية التي استهدفت بلاد المشرق، ولعب المستعربون دوراً مهماً في نقل الحضارة الإسلامية إلى العالم الغربي، والمستعربون هم فئة من المسيحيين واليهود من أطياف الشعب الأندلسي، تشبهوا بطباع المسلمين من حيث اللغة والعادات والأخلاق مع الاحتفاظ بديانتهم، واعتمد خلفاء المسلمين في الأندلس على عناصر كثيرة من اليهود والمسيحيين في تمثيل الدولة وفي عملية الترجمة.

وقام المستعربون، بترجمة كتب العلماء المسلمين من اللغة العربية إلى العبرية واللاتينية، ومنها انتقلت مختلف العلوم والتراث الإسلامي إلى أنحاء أوروبا، وساهم الكثير من اليهود في ترجمة كتب عربية إلى اللغة العبرية، أمثال «يعقوب بن ماري» ترجم كتب ابن رشد، وموسى بن طبون ترجم 30 كتاباً، ومن بينها كتاب «القانون وأرجوزة في الحميات» لابن سينا، و«الترياق» لأبوبكر الرازي، وقام «يهوذا بن سليمان» بترجمة كتاب «مقامات الحريري»، وغيرهم الكثر من رواد حركة الترجمة أمثال، إبراهيم بن عزرا، وابراهام بريحا هانسي...إلخ.

ولم يتوقف دورهم عند الترجمة، بل لحنكتهم وإتقانهم لعدة لغات، أُختير عدد من قبل المسلمين لتمثيل الدولة في الخارج، فعلى سبيل المثال عيَّن عبد الرحمن الثالث يهودياً، وهو «حسداي بن إسحاق»، مفاوضاً نيابة عن الحاكم، واختير الأسقف رسيموند من قبل الخليفة عبد الرحمن الناصر، ليكون مترجماً وسفيراً باسمه لإمبراطور ألمانيا.

أما في جزيرة صقلية، فعندما استولى الرومان عليها من المسلمين، انبهروا بالحضارة الإسلامية، ولذلك اعتمدوا على عناصر عربية مسلمة في تمثيل صقلية، ففي عهد الأمير «روجر الثاني» اختار لمنصب مهم في الدولة المسمى بالأدميرال (قائد الأسطول، أمير البحر) قائداً عربياً يدعى «عبد الرحمن النصراني»، وعُيّن بوظيفة كبير القضاة، واختير الأدميرال الثاني شخصاً عربياً يدعى «جورج الأنطاكي»، وكان الملك «روجر الثاني» شغوفاً بالعلم والمعرفة، وقدّر علماء المسلمين وأكرمهم، وأسس مجلساً لهم للمناقشة والاستفادة من علومهم، كما قرّبهم منه، وقدّم لهم الحماية، وأشهر ما قيل عنه إنه «أكرم المسلمين، وقرّبهم، ومنع عنهم الفرنجة فأحبوه»، ومن بين العلماء الذين استقطبهم الملك هو محمد الإدريسي، الذي كان شاعراً وأديباً تلقى علومه في قرطبة، ودرس علم النبات والطب والفلك والفلسفة والجغرافيا، وكلفه الملك بجمع معلومات تصف البلدان وأقاليمها وطبيعتها الجغرافية، علاوة على نشاطها الاقتصادي وأهم صناعتها، واستغرق تأليف الإدريسي لكتابه المعرف باسم «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» 18 عاماً، والمعروف عند الغرب باسم «كتاب روجر»، وأرفق فيه خريطة العالم، بالإضافة إلى خريطة العالم التي نحتها على فضة كروية وأهدها للملك، ويعد هذا الكتاب

أعظم موسوعة جغرافية في التاريخ، التي وصف بدقة متناهية جغرافية بلدان القارة الأوروبية والآسيوية والأفريقية، وأصبح مرجعاً رئيسياً في أوروبا، وقد ساعد الأوروبيين للوصول إلى دول المشرق أثناء حركة الكشوفات الجغرافية، وفي عهد «روجر الثاني» نشطت حركة لترجمة كتبِ علماء المسلمين، ففي عام 1224 تم تأسيس جامعة نابولي، وجلب الملك إلى قصره علماء من العقائد السماوية الثلاث، ليتكفلوا بترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية، ولتُعتمد كمناهج في الجامعات.

كما كان للحروب الصليبية دور مباشر في نقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، حيث مكنت الغرب بالاحتكاك المباشر بالعالم الإسلامي، فأنشئوا إمارات مستقلة في بلاد الشام، وتمكن عدد من الأوروبيين من تعلم اللغة العربية، وترجمة الكثير من المؤلفات، فقد ترجم أيتيين الأنطاكي، كتاب «الكامل في الصناعة» لعلي بن عباس الأهوازي، وترجم فيليب الطرابلسي كتاب «السياسة في تدبير الرئاسة» لأرسطو، وساهمت تلك الحروب في الاحتكاك المباشر بالحضارة العربية الإسلامية، بكل ما تزخر بفنونها وعلومها وعماراتها، وقد ساهمت حركة الترجمة في صقلية وبلاد الأندلس والحروب الصلبية في يقظة العالم الغربي، ودخول مرحلة جديدة، عرفت ب " النهضة الأوروبية ".

نهضة الأدب:

يشير مصطلح أدب عصر النهضة إلى الفترة في الأدب الأوروبي التي بدأت في إيطاليا خلال القرن الرابع عشر وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا خلال القرن السابع عشر. تنوع أثر النهضة في كافة أنحاء القارة؛ عاشت البلدان ذات الغالبية الكاثوليكية أو البروتستانتية عصر النهضة بشكل مختلف مقارنة مع المناطق التي كانت الكنيسة الأرثوذكسية مهيمنة فيها ومعبرة عن ثقافتها، فضلا عن تلك المناطق من أوروبا التي كانت خاضعة للحكم الإسلامي.

ويتميز أدب عصر النهضة بتبني الفلسفة الإنسانية وإحياء العصور القديمة الكلاسيكية. جرت الاستفادة من انتشار الطباعة في الجزء الأخير من القرن الخامس عشر

بالنسبة لكتّاب عصر النهضة، ظهر الإلهام اليوناني الروماني في مواضيع كتاباتهم والأشكال الأدبية التي استخدموها. نُظر إلى العالم من منظور مركزية الإنسان .وتم إحياء الأفكار الأفلاطونية ووضعها تحت خدمة المسيحية .استُكمل المشهد الأيديولوجي لتلك الفترة بالبحث عن ملذات الحواس والروح النقدية والعقلانية. ظهرت أنواع أدبية جديدة مثل المقالة) مونتين (والأشكال الموزونة الجديدة مثل المقطع الشعري السنبسري.

تباين أثر النهضة عبر القارة؛ إذ شهدت البلدان التي هيمنت عليها الكاثوليكية أو البروتستانتية نهضة مختلفة. كانت المناطق التي تهيمن عليها الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ثقافيًا، وكذلك المناطق الأوروبية الخاضعة للحكم الإسلامي، خارج نطاق تأثير النهضة إلى حد ما. ركزت الفترة على تحقيق الذات وقدرة الفرد على تقّبل ما يجري في حياته

كانت بدايات أدب عصر النهضة في إيطاليا في القرن الرابع عشر؛ يُعدّ بتراركا ومكيافيلي وأريوستو أمثلة بارزة على كتّاب النهضة الإيطالية .انتشر تأثير عصر النهضة من إيطاليا في أوقات مختلفة إلى بلدان أخرى واستمر في الانتشار في جميع أنحاء أوروبا حتى القرن السابع عشر. تعود النهضة الإنجليزية والنهضة في اسكتلندا إلى أواخر القرن الخامس عشر وحتى أوائل القرن السابع عشر. في شمال أوروبا، يمكن اعتبار كتابات إيرازموس التربوية ومسرحيات ويليام شكسبير وقصائد إدموند سبنسر وكتابات السير فيليب سيدني نهضةً في طابعها.

عمل تطوير الألمانيّ يوهان غوتنبرغ لآلة الطباعة) باستخدام الحرف المتحرك) في عام 1440 على تشجيع المؤلفين على الكتابة بلغاتهم المحلية بدلًا من اللغتين الكلاسيكيتين اليونانية أو اللاتينية، وبالتالي توسيع جمهور القراءة وتعزيز انتشار أفكار عصر النهضة.

الفنون والعلوم:

الفنون:

تجلت روح النهضة بأحلى مظاهرها وأجلى معانيها في الفنون الجميلة، وكانت ايطاليا مهد تلك النهضة التي بدأت مبكرة في القرن الخامس عشر، ثم تطورت عندما بد أ االهتمام بالفن الكالسيكي القديم، وذلك في الثلث ألول من القرن السادس عشر، حيث كشف عدد كبير من الفنانين النقاب عن جمال الآثار القديمة وأخذوا في محاكاتها في الروح والتعبير، ولكنهم في الوقت نفسه تميزوا بالخلق وإلبداع، ويريدون أن يعبروا عن عواطفهم الشخصية محاولين أن يمثل إنتاجهم الفني شخصيتهم المستقلة وروح العصر الذي يعيشون فيه، وكان الموضوع الأساسي في الفن هو الإنسان نفسه، والاهتمام بإبراز قوته وسيطرته ومتعه. فصوروا الإنسان جميلا والفتيات عاريات، ولم يعد الفن عملية نسخ آلي لقالب معين تفرضه سلطة الكنيسة، وإنما أصبح تعبيرا حرا عن عقلية الفنان وعبقريته.

وقد لعبت المدن الايطالية دورا هاما في سبيل تقدم الفنون ألنها كانت مراكز للحياة الفنية، يتنافس حكامها على الظهور بمظهر راعي الفنون ومالك أكبر وأفخر مجموعة من النفائس الفنية، وكانت روما بطبيعتها على رأس المدن الايطالية التي أعلت الفن ورعت الفنانين، فلها من تاريخها وآثارها ومجدها القديم ما جعل فنان النهضة ينهل من وحي الماضي وفكر الحاضر الحر لكي يقتبس ويبتكر. وساعد كثير من الباباوات على ازدهار النهضة الفنية في روما وتشجيع كبار الفنانين على اتخاذ روما محرابا لفنونهم، فشيدت كنيسة القديس بطرس حيث تعاقب على تزيينها وزخرفتها كبار المعماريين والرسامين والنحاتين أمثال المعماري برامانته، والرسام رفائيل وأخيرا مشيل انجلو، ومن أشهر الباباوات الذين استدعوا أولئك الفنانين البابا جول الثاني)1503-1513م(، والبابا ليو العاشر)1513-1521م(من أسرة مديتشي، وفي عهد يهما تم تزيين قصر الفاتيكان الذي تجلى فيه أبد ع ما لدى رجال الفن من نبوغ وعبقرية وخيال. والواقع أن بعض الباباوات عصر النهضة كانوا يطمحون إلى تأسيس دولة علمانية، وكان الشعور السائد حينئذ في شمال أوروبا أن هؤلاء الباباوات كانوا أشبه

بالأمراء الايطاليين الذين يعملون على توطيد سلطتهم الزمنية أكثر مما هو مفروض فيهم، من العناية بالحياة الروحية والسهر على مصالح العالم المسيحي.

ليوناردو دافنشي)1452-1519:

مشيل انجلو)1464-1575:

رافاييل)1483-1520م:)

العلوم:

من الحقائق المسلم بها، أن النزعة العلمية التي شاعت في أوروبا في عصر النهضة، ترجع أصولها إلى التجارب الكيمائية التي كان يجريها العرب لتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب، إذ أن تلك التجارب كانت بمثابة البذرة أو الخميرة للمنهج العلمي الحديث. ولذلك يرى الأوروبيون أن للعرب فضلا كبيرًا على العلم الحديث.

وقد استفاد الأوربيون – في عصر النهضة- من هذا المنهج العلمي التجريبي بفضل الانجليزي "ألسير فرنسيس بيكون" (1561-1626م) في كتابه الشهير "الإدارة الجديدة" شر ح فيه خطوات البحث بناء على المشاهدة وجمع البيانات وتقسيمها وترتيبها واستخدام التجارب للوصول إلى الحقائق وأدّى انتشار هذا المنهج إلى كثرة استخدامه من طرف العلماء فتوصلوا إلى نتائج هامة في كثير من 1))الأبحاث والدراسات وظل اتجاها علميا قائما بذاته، وظهرت مدرسة البحث العلمي والطريقة التجريبية على يد فرنسيس بيكون التي تشكلت نواēا في التطبيقات الأولى لهذا المنهج على يد العالم الإنجليزي روجر بيكون (1214 -1294م)، و أبحاث ليونارد دافنشي 1519-1452)م) الذي دشّن بمنجزاته العلمية القائمة على المنهج التجريبي عصرا جديدا في أوروبا، إذ هو من العلماء الأوائل في عصر النهضة الذين طبقوا التجربة وشر حوا أسسها النظرية فقد قال بأن التفكير الحديث ينقسم

إلى شطرين: الملاحظة والتجربة، والشطر الثاني هو إ شغال الفكر والحجّ ة، هذه الأفكار هي التي أقام عليها " كوبرنيك "نظريته في إثبات دوران الأرض حول الشمس.

إنّ الفرق بين العصر الوسيط وعصر النهضة يظهر جليا في حقل العلوم، التي تطورت دراستها وخرجت بنظريات وأبحاث جديدة مستلهمة في ذلك –كما ذكرنا– المنهج التجريبي ومستفيدة من التجارب العربية واليونانية العلمية، فمثلا في الطب نجد أن التشريح كان معروفا عند اليونان، إلا أنه اندثر خلال العصور الوسطى، لأن الكنيسة حرّ مت تشريح الجثث الآدمية خوفا من عذاب الآخرة لذلك كان التشريح مقتصرا على الحيوانات فقط وكانت أول عملية تشريح في إيطاليا (1286م (بسبب وفاة شخص بمرض الطاعون، ثم ظهرت محاولة أخرى في بولونيا (1302م)، لتظهر أول دراسة علمية بصدور كتاب "موند نيوس" (1270–1326م) بعنوان "علم التشريح" باللغة اللاتينية 1316)م)، استقى معلوماته من التجربة العربية، وقد درس الكتاب أعضاء جسم الإنسان ووظائفها وفي خطوة علمية اعترفت جامعة فلورنسا بعلم التشريح (1387م)، ثم اعترفت به جامعة بولونيا 1405)م)، فجامعة لادوا (1429م).

ولم يكن علم الجغرافيا بعيدا عن هذا التطور الذي عرفه الطب فقد قام الأوربيون بترجمة كتب بطليموس في بولونيا إلى اللاتينية واطلعوا على كتابات ماركوبولو، وبدأوا يقتنعون بكروية الأرض وهي الفكرة التي سبقهم إليها العلم العربي الجغرافي من خلال كتابات المسعودي والإدريسي وابن حوقل.

ومن العلوم الأخرى التي شهدت تحولا، علم الفلك، كان من أبرز أعلامه في إيطاليا: العا لم الفلورنسي " توسكانيلي" (1397–1482م)، درس حركة القمر والشمس والنجوم واستخلص منها مجموعة من الآراء وافقه فيها كريستوفر كلومبس، اخترع "توسكانيلي" الساعة الشمسية، كانت من أعجب الآلات الفلكية التي عرفها العا لم .وقد عرف عصر النهضة ثورة في علم الفلك بعد ظهور ثلاثة أعلام عاشوا في قلب أحداث النهضة، وهم كذلك رياضيون بقدر ما كانوا فلكيين، ونعني هنا العا لم البولوني

كوبرنيك (1473-1543م)، والفلكي الإيطالي جاليلو (1564 -1642م)، وعالم الفلك الألماني كبلر (1571 -1630م.

يمكن القول إذن إن الحضارة الأوروبية الحاضرة هي حضارة العلم الذي ينهض على التجربة، وقوة أوروبا هي قوة الصناعة التى تنهض على العلم.

ملاحظة: من أراد من الطلبة الاطلاع أكثر على تاريخ الحضارات الإنسانية، فما عليه سوى الرجوع إلى قائمة المصادر والمراجع التي أعطيت لكم في بداية السداسي الثاني.

أتمنى لكم التوفيق والنجاح في مشواركم الدراسي، وسدد الله خطاكم لما فيه الخير والفلاح. دمتم بصحة وعافية.